# صفة الجمال بين الخالق والمخلوق

إعداد

د. ندى بنت حمزة بن عبده خياط

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة – جامعة طيبة

## ملخص البحث

**موضوع البحث:** صفة الجمال بين الخالق والمخلوق.

**أهداف البحث:** تقرير عقيدة أهل السنة في صفة الجمال لله تعالى، وبيان التأويلات الباطلة والرد عليها.

**منهج البحث:** سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

**أهم النتائج:** بعد جمع الأدلة وأقوال السلف ودراستها تبين لنا أن أهل السنة والجماعة يُثبتون صفة الجمال لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن لهذا الاسم آثارًا عظيمة في بناء العقيدة الإسلامية.

**أهم التوصيات:** الاعتناء بدراسة صفات الله تعالى وإفراد كل صفة في مبحث مستقل يتم من خلاله تقرير معتقد أهل السنة في الصفة، مع بيان التأويلات الباطلة والرد عليها.


**الكلمات المفتاحية:** الجمال/ صفات الله/ الصفات الذاتية/ جمال الذات/ جمال الصفات/ جمال الأفعال.

❁❁❁

# Abstract

**Topic:** Attribution of beauty for the Creator and the creature.

**Research Objectives**: Determine the doctrine of the Sunnis in the quality of beauty of God, and the statement of false interpretations and respond to them.

**Research Methodology:** In this research, I followed the inductive analytical approach.

**The most important results:** After the collection of evidence and sayings of the salaf and study it shows us that the Sunnis and the group prove the quality of beauty of God without distortion and disruption, and without conditioning and representation, and that this name has great effects in building the Islamic faith.

**Main Recommendations:** Taking care to study the attributes of Allah Almighty and individualizing each adjective in an independent study through which the belief of the Sunnis in the adjective is determined, with a statement of false interpretations and their response.


**Keywords:** beauty / attributes of God / self-attributes / beauty of names / self-beauty / beauty of qualities.

# مُقَدِّمَة

الحمد لله الجميل المتعال، والصلاة والسلام على نبيه الكريم رسول الجمال، وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار، **أما بعد؛**

فإن علم التوحيد هو أشرف العلوم وأجلُّها على الإطلاق، وعليه تقوم جميع العلوم والمعارف؛ ومن أقسامه باب توحيد الأسماء والصفات، ولا شك أن شرف العلم تابع لشرف المعلوم، فهذا العلم يبحث في معرفة ما يستحقه الله تعالى من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وما يجوز وما يمتنع في حقه -سبحانه-.

ولأن قلوب العباد مفطورة على معرفته ولا نعيم لها ولا ملاذ إلا بعبادته والتقرب إليه بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، ولأن فهم الأسماء والصفات وفق المنهج الصحيح يزيد العبد قرباً إليه؛ خشية ومحبة ورجاءً، ولأن دراسة كل ذلك والانشغال به هو من أهم العلوم وأوجبها على طالب العلم؛ لأجل ذلك جاءت أوراق بحثي هذا متعلقة بموضوع شغلني منذ زمن، وهو دراسة صفة الجمال، وبيان أدلة إثباتها، وأقوال السلف في ذلك، والرد على من خالفهم، ومعرفة آثار هذه الصفة في الإيمان وتحقيق العبودية لله تعالى، وقد خضتُ غمار هذا البحث لأني لم أجد بحثاً أَفرد دراسة هذه الصفة بكتابة مستقلة -حسب علمي-.

**وكانت مشكلة البحث** هي الإجابة على تساؤل، هو: ما معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الجمال لله تعالى؟ وما الأدلة التي تدل على إثبات هذه الصفة وتقريرها؟ وما آثار الإيمان بهذه الصفة وإثباتها لله تعالى؟

**وجاءت أهداف الدراسة**: لتقرير وبيان عقيدة أهل السنة في صفة الجمال لله تعالى، وبيان التأويلات الباطلة والرد عليها.

**ومنهج البحث** هو: المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يقوم على جمع الجزئيات المتعلقة بصفة الجمال لله تعالى من خلال النصوص الصحيحة، وبيان موقف السلف منها، والرد على من خالف في هذا الباب.

**وجاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:**

- جمع واستقراء المادة العلمية المتعلقة بالبحث مما له صلة بصفة الجمال لله تعالى، وتوزيعها على المباحث.
- تحليل النصوص وتركيبها، وأقوال السلف للوصول إلى مقاربة عن الجمال في الإسلام.
- عزو الآيات القرآنية التي وردت في البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما بينت حكم أهل الحديث المعتبرين عليه صحة وضعفاً.
- عزو الأقوال إلى قائليها مع التوثيق من المصادر الأصيلة.

**وانتظم الحديث عن هذه الصفة لله – تعالى– في المباحث الآتية:**

**مقدمة**: فيها بيان لأهمية الدراسة، وأهدافها، ومشكلتها، ومنهجها، وإجراءات البحث.

**والمبحث الأول: عن تعريف الجمال**، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: تعريف الجمال لغة.

**المطلب الثاني:** معنى الجمال في حق الله تعالى.

**والمبحث الثاني: الأدلة على إثبات صفة الجمال لله تعالى.**

**والمبحث الثالث: أقوال السلف في إثبات صفة الجمال لله تعالى.**

**والمبحث الرابع: موقف المخالفين من صفة الجمال لله تعالى والرد عليهم.**

**والمبحث الخامس: آثار الإيمان بصفة الجمال لله تعالى.**

**الخاتمة:** ذكرت فيها أهم النتائج وتوصياته.

**ثم قائمة المصادر والمراجع.**

**هذا، وأسأل الله التوفيق والعون والسداد.**

## المبحث الأول

## تعريف الجمال

### المطلب الأول: تعريف الجمال لغةً:

تدور معاني الجمال في اللغة حول معنى (الحُسن)، **قال ابن فارس**[1]: "هو ضد القبح، ورجل جميل وجمال. قال ابن قتيبة[2]: أصله من الجميل، وهو وَدَك الشحمِ المُذابِ، يراد أنّ ماء السّمن يجري في وجهه"[3].

وقال: "جمل: الجيم والميم واللام أصلان؛ أحدهما: تجمّع، وعظيم الخلق، والآخر: حسُن"[4].

وقال الجوهري[5]: "والجمال: الحُسنُ، وقد جَمُلَ الرجلُ بالضم جمالاً فهو جميل"[6].

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، نزيل همذان، الشافعي ثم المالكي، لغوي، توفي سنة: ٣٩٥ هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ، (١/ ١١٨-١٢٠)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، (١٧/ ١٠٣-١٠٦)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، بيروت - المكتب التجاري، (٣/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عالم مشارك في أنواع من العلوم، سكن بغداد وحدث بها، من تصانيفه: المعارف، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، وغيرها، توفي سنة: ٢٧٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٣/ ٢٩٦-٣٠٢)، وشذرات الذهب، لابن العماد، (٢/ ١٦٩-١٧٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، (١/ ٤٨١).

(٤) المرجع السابق: بنفس الصفحة.

(٥) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي اللغوي الجوهري، أحد أئمة اللسان، ويضرب به المثل في ضبط اللغة، وكان يرحل في تطلب لسان العرب، وكتابه: الصحاح، وله نظم في حسن، ومقدمة في النحو، توفي سنة: ٣٩٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/ ٨٠-٨٢)، والعبر في خبر من عبر، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: محمد زعلول، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ، (٢/ ١٨٤).

(٦) تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه: د. محمد تامر، أنس الشامي، زكريا أحمد، القاهرة -دار الحديث، ١٤٣٠هـ، ص٢٠١.

وجاء في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني[1] أن معنى الجمال هو: الحسن الكثير، وذلك ضربان، أحدهما: جمال يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو فعله، والثاني: ما يُوصَلُ منه إلى غيره، وعلى هذا الوجه ما روي عنه ﷺ أنه قال: «إن الله جميل يحب الجمال»[2]؛ تنبيهاً على أنه منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك.

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[سورة النحل: ٦]. ويقال: جميلٌ وجُمال وجُمّالٌ على التكثير[3].

والجمال: هو (مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ، وقوله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾؛ أي بهاء وحسن. قال ابن سيده[4]: الجمال: الحسن يكون في الفعل والخلق)[5].

(١) هو الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بـ (الراغب الأصفهاني)، أبو القاسم، أديب لغوي، حكيم، مفسر، من مصنفاته: الذريعة إلى مكارم الشريعة، مفردات ألفاظ القرآن، توفي سنة: ٥٠٢ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/ ١٢٠-١٢١)، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت – دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ، (١٣/ ٤٥).

(٢) سيأتي تخريجه في المبحث الثاني ص(١٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، بيروت - دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ، ص١٢٦-١٢٧.

(٤) هو علي بن إسماعيل وقيل: ابن أحمد المعروف بـ (ابن سيده)، أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها، ولد بـ (مرسية)، من بلاد الأندلس، وله مصنفات من أشهرها: المخصص، توفي سنة: ٤٥٨هـ. انظر: معجم الأدباء =إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت – دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ، (١٢/ ٢٣١)، والأعلام، لخير الدين الزركلي، بيروت – دار العلم للملايين، ط١٧، ٢٠٠٧م، (٤/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٥) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ، (١١/ ١٥١).

وقال ابن الأثير[1]: "والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث: «إن الله جميل يحب الجمال»[2]، أي: حَسنَ الأفعال كامل الأوصاف"[3].

وجاء في تاج العروس: "وقال سيبويه[4]: الجمال رقّة الحُسن"[5].

وفصّل القرطبي[6] رحمه الله في بيان معنى الجمال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[سورة النحل: ٦] قائلاً: "الجمال: ما يُتجمل به ويُتزين. والجمال: الحسن. وقد جمُل الرجل -بالضم- جمالاً فهو جميل، والمرأة جميلة، وجملاء أيضاً؛ عن الكسائي[7]. وأنشد [الرمل]:

فهي جملاء كبدرٍ طالع بذَّت الخلق جميعاً بالجمال

(١) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الشافعي المعروف بـ (ابن الأثير الجزري)، والأثير هو لقب أبيه، مجد الدين، أبي السعادات، عالم، أديب، ناثر، من مصنفاته: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، وغيرها، توفي سنة: ٦٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢١/ ٤٨٨-٤٩١)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣/ ٤٦٣).

(٢) سيأتي تخريجه في المبحث الثاني.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (١١/ ١٥١-١٥٢).

(٤) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري، إمام النحو، وحجة العرب، وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٧/ ٣٥٢)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤/ ١٤١-١٤٣).

(٥) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مراجعة: عبد السلام محمد هارون، ١٤١٣هـ، (٢٨/ ٢٣٦).

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، القرطبي، المالكي، مفسر، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة توفي سنة: ٦٧١ هـ. انظر: نفح الطيب، لأحمد بن محمد التلمساني، بيروت- دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، (٢/ ٤٢٠)، والأعلام، للزركلي، (٥/ ٣٢٢).

(٧) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، الملقب بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه، وهو إمام، وشيخ القراءة والعربية، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٩/ ١٣٢).

وقول أبي ذؤيب [الوافر][1]:

جمالك أيها القلب القريح[2]

يريد: الزم تجمّلك وحياءك ولا تجزع جزعاً قبيحاً. قال علماؤنا: فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال.

فأما جمال الخلقة: فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر.

وأما جمال الأخلاق؛ فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد. وأما جمال الأفعال؛ فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق قاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم.

وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة؛ فهو مرئيّ بالأبصار موافق للبصائر. ومن جمالها كثرتها وقول الناس إذا رأوها: هذه نَعَم فلان؛ قاله السدي[3]. ولأنها إذا راحت توفّر حسنها وعظم شأنها وتعلقت القلوب بها؛ لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون أسنمة وضروعاً؛ قاله:

(١) هو خويلد بن خالد بن محرث، أدرك الإسلام فأسلم، وعامة ما قال من الشعر في إسلامه، الشاعر المشهور، وهلك بإفريقية زمن عثمان بن عفان ﷺ في حدود الثلاثين، وقيل إنه مات بأرض الروم في خلافة عمر. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، قدم له: أ.د. محمد عبد المنعم البري، د.عبد الفتاح أبو سنة، د. جمعة طاهر النجار، بيروت – دار الكتب العلمية، (٧/ ١١٠)، والوافي بالوفيات، لابن العماد، (٤/ ٨٩).

(٢) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، علق عليه ووضع حواشه: إبراهيم شمس الدين، بيروت – دار الكتب العلمية، (١/ ٥٦٠).

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥/ ٢٦٤-٢٦٥)، طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداودي، ضبطه ووضع حواشيه: عبد السلام عبد المعين، بيروت – دار الكتب العلمية، ص١٠٩.

قتادة. ولهذا المعنى قدم الرواح على السراح لتكامل درّها وسرور النفس بها إذ ذاك. والله أعلم"[1].

من خلال ما سبق عرضه يتبين لنا أن الجمال هو الحسن والبهاء، ويكون الجمال في الإنسان في النفس والبدن ويكون أيضاً في أفعال الإنسان وأقواله وأخلاقه، وقد يشمل الجمال الحيوان أيضاً، ويأتي معنى جمالها بجمال خلقتها التي خلقها الله عليها.

❁❁❁

## المطلب الثاني

## معنى الجمال في حق الله -تعالى-

إن معتقد أهل السنة والجماعة يقوم على الإيمان بصفات الكمال لله تعالى التي لا يشابهه فيها أحد من المخلوقات، وليس فيها نقص بوجه من الوجوه كما قال عن نفسه وأخبر في كتابه العزيز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[سورة الشورى: ١١].

وقد تقدم معنا أن الإنسان يوصف بالجمال، وهو وصف يليق به كمخلوق من المخلوقات، أما وصف ربنا -تبارك وتعالى- بالجمال فهو وصف يليق به من غير نقص في حقه ولا مشابهة بخلقه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف.

ومعنى الجمال في حقه -سبحانه- كما قال ابن الأثيرﷺ (ت ٦٣٠ هـ): "ومنه الحديث: «إن اللهّ -تعالى- جَمِيل يُحِبُّ الجَمَال»، أي: حَسَنُ الأفْعال كَامِلُ الأوْصاف"[2].

وحسن الأفعال وكمال الأوصاف أمر ملازم له -سبحانه- لا ينفك عنه.

وقال الإمام ابن القيمﷺ (ت٧٥١هـ): "القلوب مفطورة على حب الجمال والإجمال، والله -سبحانه- جميل، بل له الجمال التام الكامل من جميع الوجوه جمال الذات، وجمال

(١) الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد القرطبي، أعتني به وصححه: الشيخ هشام بخاري، دار عالم الكتب، ١٤٢٣ه، (١١-٧٠-٧١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك ابن الأثير، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح عويضة، بيروت - دار الكتب العلمية، (١/ ٢٨٨).

الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، وإذا جمع جمال المخلوقات كله على شخص واحد، ثم كانت جميعها على جمال ذلك الشخص، ثم نسب هذا الجمال إلى جمال الرب -تبارك وتعالى-، كان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى عين الشمس"[1].

وقال المباركفوري[2] رَحِمَهُ اللَّهُ في (تحفة الأحوذي): "«إن اللهّ -تعالى- جَمِيل يُحِبُّ الجَمَال»، أي: حسن الأفعال كامل الأوصاف، وقيل: أي مُجَمِّل، وقيل: جليل، وقيل: مالك النور والبهجة، وقيل: جميل الأفعال بكم والنظر إليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه".

وقال المناوي[3] رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن الله جميل، أي: له الجمال المطلق؛ جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال. يحب الجمال: أي التجمل منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره والعفاف عن سواه"[4].

وهذا المعنى للجمال جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال هو المعنى الذي أثبته السلف، "والحقيقة أن الجمال صفة كمال في المخلوق. والقاعدة أن كل كمال وهبه الخالق للمخلوق فإن الخالق أولى به ما لم يشعر بنقص في حق الخالق، وهو ما يسمى عند العلماء

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الغني الفاسي، بيروت - دار الكتب العربية، (٣/ ٢١٤).

(٢) هو أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، من مشاهير دعاة السلفية في الهند، كان له إسهام في تأسيس جمعية أهل الحديث، وكان مهتمًّا بعلم الحديث تدريسًا وتأليفًا، توفي سنة ١٣٥٣هـ. انظر: تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، ص٦١٥، تذكرة علماء أعظم كره، لحبيب الرحمن قاسم، الهند - الجامعة السلفية، ١٣٩٦هـ، ص١٤٦.

(٣) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، المناوي، الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم ومن مصنفاته: الكواكب الدرية، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، وغيرها، توفي سنة١٠٣١هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، القاهرة - دار الكتاب الإسلامي، (١/ ٣٥٧)، والأعلام، للزركلي، (٦/ ٢٠٤).

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلا محمد المباركفوري، ضبطها وصححها: خالد عبد الغني محفوظ، لبنان - دار الكتب العلمية، (٦/ ٩٧).

بقياس الأولى، وعليه نقول: جمال الخالق يليق بجلاله، وجمال المخلوق يليق بحاله، فلا تشبيه، ولا تعطيل"[1].

وبهذا يظهر لنا من خلال أقوال العلماء وما استدلوا به على صفة الجمال في حق الله -تعالى-، أن الجمال المثبت في حق الله تعالى هو حسن الذات والأسماء والصفات والأفعال له -سبحانه- وأنها صفة كمال له ﷻ تليق بجلاله ولا تشابه صفة أحد من خلقه، فله من الوصف أكمله وله من الكمال أعلاه.

❁❁❁

(١) الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى، للشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٨٣.

## المبحث الثاني

## الأدلة على إثبات صفة الجمال لله -تعالى-

صفة الجمال من الصفات التي أثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى من خلال النصوص الشرعية الثابتة، فعند البحث في نصوص القرآن الكريم عن صفة الجمال الثابتة في حق الله تعالى نجد أن الآيات دلّت عليها من طريق اللزوم، كما في وصف أسمائه ﷻ بالحسن والجمال في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[سورة الأعراف:١٨٠]. وقوله -تعالى-: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[سورة مريم: ٦٥]. (فكلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال)[1]، وكذلك أوصافه فهي أوصاف كمال ونعوت حمد وثناء.

وقد جاءت صفة الجمال مقررة في مجموعة أحاديث نبوية، وبألفاظ متقاربة في نصوص عدة في السنة النبوية الصحيحة الثابتة، منها:

(١) حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ»، قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: «إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ[2] الحَقِّ، وغَمْطُ[3] النَّاسِ»[4].

---

(١) الحق الواضح المبين، لابن سعدي، الدمام – دار ابن القيم، ط٢، ١٤٠٧هـ، ص٣٠.

(٢) البطر هو: "الطغيان عند النعمة، وقال ابن الأعرابي: البطر سوء احتمال الغنى وبطر الحق، أي جعل ما جعله الله حقًّا باطلًا، وأصل البطر: البطلان، مأخوذ من قول العرب: ذهب كرمه بطرًا، وبطرًا أي: باطلًا، هذا قول الكسائي. وقال الأصمعي: البطر الحيرة، ومعناه أن يتحير عند الحق فلا يراه حقًّا. وقال الزجاج: البطر أن يطغى فيتكبر عند الحق فلا يقبله، وقيل: البطر تجاوز الحد في التمدح والافتخار والمدح" تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر الحميدي، قرأه واعتنى به: د. يحيى مراد، لبنان – دار الكتب العلمية، ص١٨٥.

(٣) قال الخطابي: "قوله: (غَمَطَ)؛ معناه: أزرى بالناس واستخفهم؛ يقال: غمط وغمص؛ بمعنًى واحد" معالم السنن، لحمد بن محمد الخطابي، مطبوع بهوامش سنن ابي داود، إعداد وتعليق: عزت الدعاس وعادل السيد، بيروت – دار الحديث، ط١، ١٣٨٨هـ، (٤/ ٣٢٥)، قال الإمام ابن القيم في بيان معنى الحديث: "فسر النَّبي الكِبْر بضده فقال: الكِبْر بطر الحق وغمص الناس. فبطر الحق: رده، وجحده، والدفع في صدره، كدفع الصائل. وغمص الناس: احتقارهم، وازدراؤهم. ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها" مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، (٢/ ٣١٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه -مع شرح النووي (١/ ٧٧) كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (١٦٠)، صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة قرطبة، مطبعة المدني.

(٢) حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَحَبَ ثِيَابَهُ لَمْ يَنْظُرِ الله إِلَيْهِ»، فَقَالَ أَبُو رَيْحَانَةَ[١]: وَالله، لَقَدْ أَمْرَضَنِي مَا حَدَّثْتَنَا بِهِ، فَوَالله إِنِّي لَأُحِبُّ الْجَمَالَ حَتَّى إِنِّي لَأَجْعَلُهُ فِي شِرَاكِ نَعْلِي، وَعَلَاقِ سَوْطِي، أَفَمِنَ الْكِبَرِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ[٢]، وَغَمَصَ[٣] النَّاسَ»[٤].

(٣) حديث عقبة بن عامر[٥]ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن رجُلٍ يَموتُ حين يَموتُ وفي قلْبِه مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ مِن كِبْرٍ، تَحِلُّ له الجَنَّةُ أنْ يَرِيحَ رِيحَها ولا يَراها». فقال رجُلٌ مِن قُرَيشٍ يُقالُ له أبو رَيْحانةَ: يا رسولَ الله، والله إنِّي لَأُحِبُّ الجَمالَ وأَشتَهِيه، حتى إنِّي لَأُحِبُّه في عِلاقةِ سَوْطي، وفي شِراكِ نَعْلي. قال رسولُ الله ﷺ: «ليس ذاك الكِبْرُ،

(١) هو الصحابي الجليل شمعون أبو ريحانة، مشهور بكنيته، الأزدي، ويقال الأنصاري، ويقال القرشي، كان من كبار أهل دمشق. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٣/ ٢٨٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت – دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ، (٤/ ٢٢٤).

(٢) معناه: أن تجهل الحق فلا تراه حقًّا، وأصل السفه: الخفة، ومعنى السفيه: خفيف العقل. انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٣/ ٦١٦).

(٣) معنى غمص الناس: (احتقارهم وسوء العشرة لهم) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص١٨٥.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم ٤٨٢٤بَابُ الْعَيْنِ "المعجم الأوسط للطبراني، لسليمان بن أحمد الطبراني المحقق: طارق بن عوض الله ومحسن الحسيني، القاهرة – دار الحرمين، ط١، ١٤١٥هـ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤/ ١٦٧)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١.

(٥) هو الصحابي الجليل عقبة بن عامر بن عبس بن عدي الجهني، كان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان، وولى له مصر وسكنها، وتوفي بها سنة ٥٨هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (٣/ ١٨٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، (٤/ ٥١).

إنَّ اللهَ ﷻ جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، ولكنَّ الكِبْرَ مَن سَفِهَ[1] الحقَّ، وغَمَصَ الناسَ بعَيْنَيْهِ»[2].

(٤) حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ، ويحبُّ أن يَرى أثرَ نعمتِه على عَبدِه، ويُبغِضُ البؤسَ[3] والتَّباؤسَ»[4][5].

(٥) حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ -تعالى- جَميلٌ يحبُّ الجَمالَ، ويحبُّ مَعاليَ الأَخلاقِ، ويكرَهُ سَفسافَها»[6][7].

هذه بعض الأحاديث الواردة في إثبات صفة الجمال لله تعالى، وقد اقتصرت في هذا البحث على إيراد ما ثبت منها، مما يصح الاستدلال به لإثبات الصفة لله تعالى وإلا فإنه قد وردت بعض الأحاديث وبعض الروايات التي لم تثبت عن النبي ﷺ، فلا يحتج بها لإثبات صفة الجمال لربنا ﷻ.

---

(١) قال ابن القيِّم: "السَّفَه: غاية الجهل، وهو مركَّبٌ مِن عدم العلم بما يُصْلِح معاشه ومعاده، وإرادته بخلافه" بدائع الفوائد، (٥/ ١٨٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٨/ ٥٩٩)، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني، حديث رقم (١٧٣٦٩)، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند: صحيح لغيره. "مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة".

(٣) (أي الخضوع والذلة ورثاثة الحال أي إظهار ذلك للناس) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لمحمد المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، لبنان – دار الكتب العلمية، (١/ ٢٩٤).

(٤) (أي إظهار التمسكن والتخلقن والشكاية؛ لأن ذلك يؤدي لاحتقار الناس له وازدرائهم إياه وشماتة أعدائه، فيض القدير، للمناوي، (١/ ٢٩٤).

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٦٣) حديث رقم (٦٢٠١)، "شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: حمدي الدمرداش العدل، بيروت – دار الفكر، ط١، ١٤٢٤هـ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، (١/ ٣٥٩)، حديث رقم (١٧٤٢)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت – المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ.

(٦) جاء في الصحاح، ص٥٤٣: (والسفساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير).

(٧) رواه الطبراني في الأوسط وقال: (وفيه من لم أعرفه)، ذكره الهيثمي في الزوائد، (٨/ ١٨٨)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤/ ١٦٧): "إسناده لا بأس به في الشواهد".

## المبحث الثالث

## أقوال السلف في إثبات صفة الجمال لله تعالى

قال الإمام الطبري رحمه الله (ت٣١٠ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[سورة النحل: ٦٠]: "ولله المثل الأعلى، وهو الأفضل والأطيب، والأحسن، والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره"(١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية(٢):

وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ ... وجمَـالُ سَـائِرِ هذهِ الأَكْوَانِ

مِنْ بَعْـض آثَـارِ الجَمِيـلِ فَرَبُّهَـا ... أَولَى وَأَجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ

فَجَـمَالُـهُ بِـالذَّاتِ والأوصَـافِ ... وَالأفـعَالِ وَالأسْمَاءِ بالبُرهَانِ

لا شَـيءَ يُشْبِـهُ ذَاتَـهُ وصِفَاتِـهِ ... سُبْـحَـانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ

وذكر رحمه الله في كتابه (الفوائد) معنى صفة الجمال فقال: (من أعزِّ أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة، من عرفه بكماله وجلاله، وجماله سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة، وكلهم على تلك الصورة، ونسبت جمالهم الظاهر والباطن، إلى جمال الرب سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله: أنه لو كشف الحجاب، عن وجهه «لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٣)، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال.

---

(١) جامع البيان، (١٤/ ٨٤-٨٥).

(٢) شرح القصيدة النونية المسماة بـ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) لابن قيم الجوزية، محمد خليل هراس، دار الإمام أحمد، ط١، ١٤٣٥هـ، (٢/ ٤٥٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه -مع شرح النووي- (١/ ١٦١)، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، حديث رقم (١٧٩).

ويكفي في جماله أنه له العزة جميعاً، والقوة جميعاً، والجود كله والإحسان كله، والعلم كله والفضل كله، ولنور وجهه أشرقت الظلمات، كما قال النبي ﷺ في دعاء الطائف: «أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(١)(٢).

وقال الشيخ الهرَّاس رحمه الله ت١٣٩٥هـ: "وأما الجميل: فهو اسم له سبحانه، من الجمال: وهو الحسن الكثير، والثابت له سبحانه، من هذا الوصف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة؛ فإنَّ جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل؛ فإنَّ واهب الجمال للموجودات لابدَّ أنَّ يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

أما جمال الذات: فهو ما لا يمكن لمخلوق أنْ يعبر عن شيء منه، أو يبلغ بعض كنهه، وحسبك أنَّ أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، وأفانين اللذات والسرور، التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله، نسوا كل ما هم فيه، واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم لهم هذه الحال، ولم يكن شيء أحب إليهم من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جماله ونوره سبحانه جمالاً إلى جمالهم، وبقوا في شوق دائم إلى رؤيته، حتى إنهم يفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وأما جمال الأسماء: فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسماء، وأجملها على الإطلاق؛ فكلها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٧٣) حديث رقم (١٨١)، المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، ١٤١٥هـ، الرياض – دار الصميعي، وضعفه الألباني. انظر: السلسلة الضعيفة، (٦/ ٤٣٥)، حديث رقم (٢٩٣٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (٦/ ٣٧) وقال: رواه الطبراني وفيه إسحاق وهو مدلس ثقة. وبقية رجاله ثقات، وابن تيمية في "رسائله ومسائله"، (١/ ٧) ومجموع الفتاوى، (٦/ ٢٧٤) وقال شعيب الأرناؤوط في" تخريج زاد المعاد"، (٣/ ٢٨): (مرسل، ورجاله ثقات).

(٢) الفوائد، للهيثمي، ص٢٠٢.

وأما جمال الصفات: فإنَّ صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات، وأعمها وأكملها آثاراً وتعلقات، لاسيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام.

وأما جمال الأفعال: فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها؛ لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم، بل كلها خير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[سورة هود: ٥٦].

ولأنَّ كمال الأفعال تابع لكمال الذات والصفات، فإنَّ الأفعال أثر الصفات، وصفاته كما قلنا أكمل الصفات، فلا غرو أنْ تكون أفعاله أكمل الأفعال"(١).

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ ت١٣٧٦هـ: "والجميل من له نعوت الحسن والإحسان، فإنه جميل في ذاته وجمال المخلوقات بأسره من آثار جماله، وهو الذي أعطاهم الجمال، فمعطي الجمال أحق بالجمال. وهو جميل في أسمائه؛ لأنها كلها حسنى. وجميل في صفاته؛ إذ كلها صفات كمال. وجميل في أفعاله؛ فلا أحسن منه حكماً ولا وصفاً"(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ت١٤٢١هـ: "الجميلُ من أسماء الله، والجمال وصف محمود مطلوب، كل يبتغي الجمال حتى في المصنوعات، فكلٌ يحب أن يكون معه ساعة جميلة، قلم جميل، كتاب جميل، فالجمال مراد حتى في المركوبات: الأبل والبقر والغنم، فالناس يميلون إلى الجميل. حتى الأشجار بعضها جميل وبعضها غير جميل ... وجمال سائر ما في هذه الأكوان من بعض آثار الجميل، كل جمال في الكون فهو من آثار جمال اللهﷻ، لكنه ليس هو جمال الله بل هو جمال في مخلوق، لكنه من آثار الجميلﷻ. فهوﷻجميل، ولكن جماله ليس كجمال المخلوقين،

(١) شرح القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية، لمحمد خليل هراس، (٢/ ٤٥٤-٤٥٥).

(٢) توضيح الكافية الشافية، لعبد الرحمن السعدي، اعتنى به ونسقه وعلق عليه: أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ، ص٧٠.

بل هو أعظم، شيء لا يدور بالخيال، ولا يمكن أن يدركه الفكر؛ ولهذا تجد أنعم ما يكون لأهل الجنة أن ينظروا إلى وجه الله ﷻ"[1].

وأثبت علماء السلف صفة الجمال واسم الجميل لله تعالى لوورد ذلك في الحديث الشريف، وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله **أن** هذا الاسم ورد في الحديث الصحيح، وأن المختار هو (جواز إطلاقه على الله)[2].

وقال الإمام البيهقي[3] رحمه الله: في كتابه (الأسماء والصفات) "باب جماع الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله -تعالى جده-: ومنها: (الجميل) قال الحليمي[4]: وهذا الاسم في بعض الأخبار عن النبي ﷺ، ومعناه ذو الأسماء الحسنى؛ لأن القبائح إذ لم تلِقْ به لم يجز أن يشتق اسمه من أسمائها، وإنما تشتق أسماؤه من صفاته التي كلها مدائح، وأفعاله التي أجمعها حكمة". وقال الخطابي[5] رحمه الله: "الجميل: هو المتجمل المحسن، فعيل بمعنى مُفعِل، وقد يكون الجميل معناه ذو النور والبهجة"[6].

(١) القصيدة النونية المسماة بـ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، لابن قيم الجوزية، شرح: محمد بن صالح العثيمين، القصيم - مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٥هـ، (٢/ ٨٦).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/ ١١٩).

(٣) هو أحمد بن الحسين البيهقي، محدث فقيه، غلب عليه الحديث، ومن تصانيفه: السنن الكبرى، الجامع المصنف لشعب الإيمان، توفي سنة: ٤٥٨هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١/ ٧٥-٧٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/ ١٦٣-١٧٠).

(٤) هو أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، صاحب المنهاج في شعب الإيمان، توفي سنة: ٤٠٣ه. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/ ٢٣١)، وطبقات الشافعية، للسبكي، مصر - دار هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ، (٤/ ٣٣٣).

(٥) هو أبو سليمان حمد، وقيل: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي، محدث لغوي، فقيه، أديب، له تصانيف ومنها: معالم السنن، وشرح البخاري، توفي سنة:٣٨٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/ ٢٣-٢٨)، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت - دار إحياء التراث العربي، (٢/ ٦١).

(٦) كتاب الأسماء والصفات، للبيهقي، بيروت - دار الكتب العلمية، ص٥٩.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في معرض حديثه عن مسألة عدم حصر أسماء الله في التسعة والتسعين اسمًا، وعدّد جملة أسماء ليست منها، ومنها اسم (الجميل) فقال: "وثبت عن رسول الله في الصحيح أنه قال: «إن الله جميلٌ يحب الجمال» وليس هو فيها"(١).

فيجب إثبات صفة الجمال لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله، وأن منهج أهل السنة والجماعة كما لخصه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله، نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١](٢).

والجمال صفة ذاتية له سبحانه لأن صفات الله تعالى تنقسم إلى عدة تقسيمات باعتبارات متنوعة، ومن تلك الاعتبارات: تقسيم الصفات باعتبار لزومها لذاته سبحانه أو عدم لزومها، ويندرج تحت هذا الاعتبار ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** صفات ذاتية: وهي التي لا تنفك عن الذات، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً، ومثالها: الحياة والقدرة والعلم والملك والسمع والبصر والوجه واليدين.

**القسم الثاني:** صفات فعلية: وهي المتعلقة بمشيئة الله تعالى وقدرته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كالنزول والغضب والضحك والاستواء على العرش والمجيء.

**القسم الثالث:** صفات ذاتية فعلية باعتبارين: ذاتية باعتبار نوعها، وفعلية باعتبار أفرادها المتعلقة بمشيئته، فالله ﷻ لم يزل متصفاً بها، وهي من لوازم ذاته، وآحادها متعلق بمشيئته واختياره وليست لازمة لذاته، مثل صفة الكلام لله تعالى، هي صفة ذاتية لله تعالى؛

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، لأحمد عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٤١٨هـ، (٢٢/ ٤٨٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (٣/ ٣-٤).

لأنه سبحانه لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام يكون صفة فعلية؛ لأنه سبحانه يتكلم بما شاء ومتى شاء[1].

وصفة الجمال التي نتحدث عنها هي من صفات الله الذاتية التي اتصف بها سبحانه وهي لا تنفك عن ذاته، ملازمة له أزلاً وأبداً.

❁❁❁

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٦/ ٢١٩)؛ والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه وعلق عليه: أشرف بن عبد المقصود، الرياض - مكتبة أضواء السلف، ط٢، ١٤١٦هـ، ص٦٣. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للشيخ عبد العزيز محمد السلمان، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢هـ، ص٤٢٩.

## المبحث الرابع

## موقف المخالفين من صفة الجمال لله تعالى والرد عليهم

إثبات الصفات هو ضرورة فطرية عقلية لكل ذي وجود حقيقي خارج الذهن، فلا يتجرد من الصفات مطلقاً إلا المعدوم، الذي لا وجود له إلا في الأذهان لا في الأعيان.

وقد تضافرت الأدلة الصحيحة على إثبات صفات الجلال والجمال والكمال اللائقة بالله تعالى وعلى هذا أجمع علماء الإسلام قاطبة الذين التزموا بمنهج الوحي في التلقي والتسليم له، وقدموا الأدلة الشرعية على ما يسمى بالقطعيات العقلية التي زعموا أنها توجب رد ما في النصوص، أو تأويلها على غير الظاهر المراد منها، فوقع المخالفون لمنهج السلف في التحريف الصريح لمراد الله تعالى في نصوص الصفات(١).

ومن المعلوم أن هناك صفات وصف بها الرب -جل وعلا- نفسه، وقد يوصف ويعبر بهذه الصفات عن المخلوقين أيضاً، والقدر المشترك في الصفات بين الخالق والمخلوق لا يلزم منه التشابه بينهما من جميع الوجوه. فالتشابه الذي هو القدر المشترك وجوده هو في الذهن فقط لا في الخارج المتعين، فإذا تعين معنى الصفة في الخارج وضح الاختلاف وتجلى التباين الأعظم بين صفات الخالق والمخلوق(٢).

وإثبات القدر المشترك في معنى الصفات هو ضروري لبقاء حقيقة الصفة؛ إذ لا يبقى بنفيه مدلول للفظ، كما أنه لا يلزم من إثباته الوقوع في المحذور والقول بالتشابه بين الخالق والمخلوق.

وصفة الجمال فيها قدر مشترك بين الخالق والمخلوق، لكنه قدر في الأذهان لا في الأعيان، وهي صفة تضمنت معنى ثبوتيًّا لله تعالى يجب إثباته كما أثبته علماء السلف فهو

(١) ومن أشهر هذه الطوائف التي ضلت في هذا الباب وجحدت الصفات الإلهية أو بعضها: الجهمية والمعتزلة والكلابية والماتريدية والأشاعرة. انظر في بيان ذلك: الملل والنحل، للشهرستاني، بيروت - دار المعرفة، ط٩، ١٤٢٩هـ، (١/ ٣٠)، وخلق أفعال العباد، للإمام البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الرياض - دار المعارف السعودية، ص٢٩.

(٢) انظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية، بيروت - دار المعرفة، ص١٥٥.

سبحانه الجميل في ذاته والجميل في صفاته والجميل في أفعاله جمالاً يليق بجلاله، بلا تشبيه ولا تأويل ولا تحريف.

وقد كانت صفة الجمال من جملة الصفات التي تناولها المخالفون لمنهج السلف بالتأويل وحرفوها عن المعنى اللائق بالله تعالى زعماً منهم أن إثباتها لله يلزم منه مشابهته بخلقه، وهذا تنقص في حق الله تعالى.

ولهؤلاء المخالفين مقدمات منطقية وأقيسة عقلية(١) استدلوا بها في إنكار معاني الصفات؛ فعارضوا الأدلة الصحيحة وأطلقوا العنان لعقولهم كي تعارض الأدلة النقلية الصحيحة الثابتة.

وممن خالف في هذا الباب واعترض على إثبات صفة الجمال لله تعالى وأنكرها علي بن الجعد(٢):

جاء في (السنة) لعبد الله بن أحمد: "حدثني أبو عبد الله، قال: قلت لعلي بن الجعد في حديث أبي ريحانة عن النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» فأبى أن يقول إن الله جميل يحب الجمال، وقال: إنه يحب الجمال، قلت له: إني أفزع أن أضرب على إن الله جميل، قال: اسكت فرددته عليه فأبى أن يقوله"(٣).

وهذا الأمر هو إبطال لمعنى الصفة اللائقة في حقه تعالى، والتي وصفه بها رسوله ﷺ في عدة أحاديث صحيحة.

فالواجب إثبات الصفة من غير مشابهة كسائر الصفات الواجبة إثباتها.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٠٣)، الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، لعبد القادر بن محمد صوفي، المدينة المنورة – مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٨هـ، (١/ ٣٢٢).

(٢) قال أبو زرعة: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن علي بن الجعد، وقال فيه مسلم: هو ثقة لكنه جهمي، توفي سنة ٢٣٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٠/ ٤٦٠).

(٣) السنة، لعبد الله بن إمام أهل السنة أحمد حنبل الشيباني، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، الرياض – دار عالم الكتب، ط٣، ١٤١٦هـ، (١/ ٢٧٩).

وكما ذكر الإمام قوام السنة الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٣٥هـ): في معرض رده على أهل النظر المنكرين لصفة الجمال لله تعالى قال: "ولا وجهَ لإنكار هذا الاسم أيضاً؛ لأنه إذا صح عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه قال ﷺ: «إنَّ الله جميل يحب الجمال»، فالوجه إنما هو التسليم والإيمان"(١).

وذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حال من عطل الصفات أنه: "لزمهم من سلوك هذه الطريق إنكار كون الرب تعالى فاعلاً في الحقيقة، وإن سموه فاعلاً بألسنتهم، فإنه لا يقوم به عندهم فعل وفاعل بلا فعل، كقائم بلا قيام وضارب بلا ضرب وعالم بلا علم، وضم الجهمية إلى ذلك أنه لو قام به صفة لكان جسماً، ولو كان جسماً لكان حادثاً، فيلزم من إثبات صفاته إنكار ذاته، فعطلوا صفاته وأفعاله بالطريق الذي أثبتوا بها وجوده، فكانت أبلغ الطرق في تعطيل صفاته وأفعاله.

وبهذه الطريق أنكروا علوه على عرشه، وتكلمه بالقرآن، وتكليمه لموسى، ورؤيته بالأبصار في الآخرة، ونزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة، ومجيئه لفصل القضاء بين الخلائق، وغضبه ذلك اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وجميع ما وصف به نفسه من وصف ذاتي أو معنوي أو فعلي فأنكروا وجهه الأعلى، وأنكروا أن له يدين وأن له سمعاً وبصراً وحياةً وأنه يفعل ما شاء حقيقة، وإن سمي فاعلاً فلم يستحق ذلك الفعل الذي قام به بل فعله هو عين مفعوله"(٢).

وذكر الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٧٦هـ) تفصيل الخلاف في معنى الجمال الثابت في حق الله تعالى قائلاً: "اختلفوا في معناه فقيل: إن معناه أن كل أمره ﷻ حسن جميل، وله الأسماء الحسنى، وصفات الجمال والكمال.

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، اعتنى به وعلق على أحاديثه: علي إبراهيم مصطفى، بيروت – دار الكتب العلمية، (٢/ ٤٩٨).

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض – دار العاصمة، ط٣، ١٤١٨هـ، (٣/ ٩٨٤).

وقيل: جميل بمعنى مُجَمِّل ككريم، وسميع بمعنى مكرم ومسمع.

وقال الإمام أبو القاسم القشيري رَحِمَهُ اللَّهُ ت٤٦٥هـ: معناه جليل.

وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٣٨٨هـ): أنه بمعنى ذي النور والبهجة، أي: مالكهما.

جميل الأفعال بكم، باللطف والنظر إليكم، يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه، ويثيب عليه الجزيل، ويشكر عليه"[1].

وممن أوّل صفة الجمال لله تعالى ابن فورك[2]، فقال: "(إِن الله تَعَالَى جميل يحب الجمال) معنى بيان ذلك: اعلم أَن وَصفنَا الشيء بأنه جميل يحتمل وجهين:

**أحدهما:** أَن يُراد به جمال الصُّورة والهيئة والتركيب؛ وذلك بِأن يستجمله النَّاظر إِلَيْهِ وَذَلِكَ مُسْتَحِيل فِي وصف الله منفي عَنهُ.

فإن قال قائل: فكيف نفيتم ذلك عنه مع ما روي في خبر آخر أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «رأيت ربي في أحسن صورة»[3].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ١١٩).

(٢) هو شيخ المتكلمين، أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، كان أشعريًّا، رأسًا في فن الكلام، توفي سنة ٤٠٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/ ٢١٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٧)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، حديث رقم (٣٢٣٤)، وقال الألباني: صحيح لغيره، في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣١١) حديث رقم (٤٥١). وهذا الحديث ورد من طريقين وبألفاظ مختلفة. الطريق الأول: من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً. ومن ألفاظه: "أن محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه، أو قال: رجليه في خضرة"، "رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء"، "رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد عليه حلة خضراء"، وهذا الطريق صححه جمع من أهل العلم، منهم: الإمام أحمد انظر: المنتخب من علل الخلال، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ، ص٢٨٢، وأبو زرعة الرازي انظر: إبطال التأويلات، لأبي يعلى، (١/ ١٤٤)، والطبراني انظر إبطال التأويلات، (١/ ٢٤٣)، وأبو الحسن بن بشار. انظر: إبطال التأويلات، (١/ ١٤٣،٢٢٢، ١٤٣)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات، (١/ ١٤٣،١٤٢،١٤١)، وابن صدقة انظر: إبطال التأويلات، (١/ ١٤٤)، وبيان تلبيس الجهمية، (٧/ ٢٢٥)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ، وابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية،

قيل: إن هذا الخبر أيضاً يحتمل التَّأوِيل ومحمول على الوجه الصحيح مما يحتمله مما لا يقتضي التشبيه، ولا يؤدي إليه؛ وذلك أَن يكون معناه: وأنا في أحسن صورة.

أَو يكون معناه كما قال بعضهم: وأنا في مكان هو أحسن صورة.

أَو يكون معناه: وأنا فِي أحسن صفة عند الله ﷻ، يخبرنا برضاه عنه -عليه الصلاة والسلام - وتلقيه له جلَ ذكره بالكرامة والبشارة.

سؤال: فإن قيل: فإذا لم يجز أن يحمل على جمال الصورة؛ لاستحالة أن يكون الله تعالى جسمًا ذا تركيب وهيئة فعلى ماذا تحملونه؟

قيل: إِن أهل اللغة قد يستعملون مثل هذا اللفظ من (فعيل) على معنى (مُفْعِل)، كوصفنا الله -جلّ ذكره- بأنهُ حكيم، والمراد به محكم لما فعله، وكذلك يجوز أَن يُقال: الله تعالى جميل بمعنى (مُجَمِّل)، وإجماله المضاف إليه على وجهين.

أحدهما: أَن يكون يحسن الصور والخلق، أي: أنه يحسن خلق ما يشاء، وهو هيأته وصورته، كما يقبح خلق من يشاء بتشويه صورته وهيأته.

---

=(٧/ ٣٥٦، ٣٩٠)، وضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية، (١/ ٣٦)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، باكستان - إدارة ترجمان السن، واستنكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، (١٠/ ١١٣)، وقال السبكي في طبقات الشافعية، (٢/ ٣١٢): (موضوع مفترى على رسول الله ﷺ).

والطريق الآخر: من حديث مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي ين كعب مرفوعاً. ومن ألفاظه: "رأيت ربي في صورة شاب مُوقّر في خضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب"، "يذكر أنه رأى ربه ﷻ في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب"، "أنه رأى ربه ﷻ في النوم في صورة شاب ذي وفرة، قدماه في الخضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب". وهذا الحديث صححه الحسن بن بشار وأبو يعلى كما في طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، (٢/ ٥٩)، طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت - دار المعرفة، ط٢. وضعفه واستنكره جمع من أهل العلم، منهم: الإمام أحمد. انظر: المنتخب من علل الخلال، لابن قدامة، ص ٢٨٤، والنسائي. انظر: العلل المتناهية، لابن الجوزي، (١/ ٣٠)، والسبكي في طبقات الشافعية، (٢/ ٣١٢)، وابن حجر في تهذيب التهذيب، (١٠/ ٨٦). ومن المهم ذكره هنا أن كل من صحح الحديث أثبت أن النبي ﷺ رأى الله رؤيا منام لا رؤيا عين؛ لذلك فلا إشكال ولا مطعن لأهل الأهواء فيمن يثبت رؤية الله في الدنيا ويدعي الجسمية له.

**الوجه الثاني**: من الإجمال المُضاف إلى الله ﷻ وهو بمعنى الإحسان والفضل، أَي وهو المظهر النِّعمة والفضل، والمبتدئ من يشاء من خلقه برحمته وكرامته، وذلك سائغ عند أهل اللسان، ومتعارف فيما بينهم؛ ألا ترى أنهم يقولون: أجمل في هذا الأمر إذا وصاه بأن يأتي فيه بالجميل من الفعل، والمذهب فيه -والله ﷻ أعلم موصوف- أنه (مجمل) على الوجهين جميعاً، من تحسين الصور والابتداء بالفضل والنعمة.

فأما جمال الصورة والهيئة على الوجه الذي يستجمله الناظرون على ما يستجملون من هيآت الخلق؛ فما يليق بالله تعالى"[1].

وهذا صرف منه للمعنى عن ظاهره المراد ولا يصح التأويل بذلك، فهو ينفي عن الله صفة الجمال الثابتة في حقه سبحانه ويؤولها، ظناً منه أن في إثباتها إثباتاً لأعراض[2] تتعلق بالأجسام الحادثة، المفتقرة إلى محدث.

وتأويل ابن فورك رحمه الله بني على مقدمة كلامية عند أهل الكلام تعرف بـ "دليل الأعراض وحدوث الأجسام"، وهو مسلك عقلي ودليل بدعي مخالف لمنهج السلف، والأصل إمرار النصوص كما جاءت.

وقد رد القاضي أبو يعلى[3] على تأويل صفة الجمال المثبتة لله تعالى ودحض هذه الشبهة بقوله: "فإن قيل: قوله: (جميل) بمعنى: مُجمّل من شاء من خلقه؛ لأن فعيل قد يجيء على معنى: مُفعل، ومنه قولنا: حكيم والمراد محكم لما فعله.

---

(١) مشكل الحديث وبيانه، أبو بكر ابن فورك، تحقيق: موسى محمد، بيروت- عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص٣٢٩-٣٣١.

(٢) هذا اللفظ من الألفاظ المجملة التي يطلقها أهل الكلام ومن أقوالهم في ذلك: "نحن ننزه الله تعالى عن الأعراض والأغراض، والأبعاض، والحدود، والجهات). وتعريف الأعراض في اللغة: الأعراض جمع عرض، والعرض هو مالا ثبات له.. أو هو: ما ليس بلازم للشيء. أو هو: ما لا يمتنع انفكاكه عن الشيء. انظر التعريفات، للجرجاني، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ، ص١٥٣-١٥٤.

(٣) هو الإمام العلاَّمة، شيْخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفرَّاء، صاحب "التعليقة الكبرى"، والمصنفات المفيدة، توفي سنة ٤٥٨ه انظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلي، (٢/ ١٩٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/ ٨٩).

قيل: هذا غلط؛ لأن الخبر ورد على سبب، وهو الحثّ على التجمل في صفاتهم لا على معنى التجميل في غيرهم فكان مقتضى الخبر: أن الله جميل في ذاته يحب أن تتجملوا في صفاتكم، فإذا حُمل الخبر على فعل التجميل في الغير، عدل بالخبر عما قُصد به.

فإن قيل: إن معنى الجمال ها هنا الإحسان والإفضال، فيكون معناه: هو المظهر النعمة والفضل على من يشاء من خلقه برحمته.

قيل: هذا غلط؛ لأنه قد ذكر الجمال والإحسان والإفضال فقال: "جميل يحب الجمال، وجواد يحب الجود، وكريم يحب الكرماء"(١)، فإذا حملنا الجمال على ذلك حُمل اللفظ على التكرار وعلى ما لا يُفيد.

وجواب آخر: وهو أن نعم الله ظاهرة، فحمل الخبر على هذا يُسقط فائدة التخصيص بالجمال"(٢).

وبهذا يتبين بطلان ما استدل به ابن فورك على إنكار صفة الجمال، وأن ما استدل به من أدلة عقلية لا تقوى على معارضة النصوص الصحيحة التي أثبتت صفة الجمال لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

❁❁❁

(١) أورده السيوطي في جامع الأحاديث (٨/ ١٢٠)، قسم الأقوال، حرف الهمزة، إن المشددة مع الهمزة، حديث رقم (٦٩٥١)، وقال الألباني في صحيح الجامع وزيادته، (١/ ٣٧٠)، حديث رقم (١٨٠٠): صحيح وقال أخرجه ابن عساكر الضياء عن سعد ابن وقاص.

(٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، لأبي يعلى، ص٤٦٥ -٤٦٦.

## المبحث الخامس

## آثار الإيمان بصفة الجمال لله تعالى

إن إثبات صفة الجمال لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله وعظمته؛ ينمي في ذواتنا الحس الوجداني العميق بمكانة الجمال، ويؤثر في وعينا بقيمته تربية للذوق الإنساني، وذلك بضرورة الكشف عن هذه القيمة البهية في كل شيء في الأمور المعنوية والمادية على حد سواء وفي جميع مناحي الحياة.

إن هذا العنصر الفريد الذي هو عنصر الجمال والحسن والبهاء، له تجليات شتى في التصور الإسلامي وفي بناء الإنسان، فالنصوص الشرعية دائماً ما تستحثنا وتلفت أذهاننا لنداء الفطرة الطبيعية في حب الجمال.

وذكر لفظ الجمال في القرآن الكريم في مواضع عدة، وهي:

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[سورة الحجر: ٨٥].

﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾[سورة يوسف: ١٨].

﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾[سورة يوسف: ٨٣].

﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾[سورة المعارج: ٥].

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[سورة المزمل: ١٠].

﴿W ž W • W œ W › W﴾[سورة الأحزاب: ٤٩].

﴿ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ﴾[سورة الأحزاب: ٢٨].

﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾[سورة النحل: ٦].

فالإسلام هو دعوة مفتوحة للجمال؛ ومعتقداته وأحكامه هي رسالة لتطبيق الجمال، فالقرآن المعجز هو جمال في نظمه وإعجازه ومعناه وأحكامه وتشريعاته وقراءته، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ

هَادٍ﴾[سورة الزمر:٢٣]. وأمرنا النبي ﷺ بقوله: «زيِّنوا القرآنَ بأصواتِكم؛ فإنَّ الصوتَ الحسنَ يزيدُ القرآنَ حُسنًا»(١).

وجبريل المرسل بالقرآن معلق بثوبه اللؤلؤ والياقوت، كما جاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: «رأيتُ جبريلَ عندَ سدرةِ المنتَهى عليهِ سِتُّمائةِ جَناحٍ ينشر من ريشه تَّهاويلُ الدُّرُّ والياقوتُ»(٢).

والرسول الكريم إضافة لجمال كونه رحمة للعالمين بهديه وخُلقه وإنسانيته وتحقيقه لكل مقاييس الجمال المعنوي، هو جميل أيضاً بجميع تجليات المدركات الحسية في خلقته وهيئته وعنايته بمظهره، فـ «كان ﷺ أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خَلْقًا»(٣). وكما قال جابر بن سمرة(٤) رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان [مضيئة مقمرة] وعليه حُلة حمراء، فجعلت

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، (١/ ٧٦٨)، كتاب فضائل القرآن، باب أما حديث عمر زاذان، حديث رقم (٢١٢٥)، المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية، والحديث ذكره ابن حجر في فتح الباري، (١٥/ ٤٩٧) وسكت عنه فهو حسن عنده، وذكره الألباني في أصل صفة الصلاة، (٢/ ٣٧٠) " أصل صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض – مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٧ه، وقال: (إسناده صحيح).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، (١٠/ ٢٧٧)، بحديث قم (١١٤٧٨)، وابن حبان في صحيحه، (١٤/ ٣٣٧)، كتاب التاريخ، باب ذكر الخلق، ذكر البيان بأن عبد الله بن مسعود، سمع هذا الخبر م النبي، حديث رقم (٦٤٢٨)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان البستي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، بيروت – مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ه، وحسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة؛ حديث رقم (٣٤٨٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه –مع شرح النووي– (٤/ ١٨١٩)، كتاب الفضائل، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٢٣٣٧).

(٤) هو الصحابي الجليل جابر بن سمرة بن جنادة، ويكنى أبا عبد الله، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص، وروى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، توفي سنة ٦٦ه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (١/ ٢٩٧)، أسد الغابة، لابن الأثير، (١/ ٣٠٢).

أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر»[1]. وتفاصيل جمال كل ذلك معروفة في سنته وهديه ومبسوط في كتب الشمائل.

ولو استعرضنا هنا أمثلة لمظاهر الدعوة للجمال في النصوص الشرعية لوجدنا أن الجمال عنصر أصيل في نظرة الإسلام للحياة والتمتع بما فيها من بهاء وحسن وجمال، هي دعوة إذن لتذوق الجمال.

فجمال المخلوقات: بأسرها هي من آثار صنع الجميل -سبحانه جل في علاه- والتي لفت إليها الأنظار دليلاً على إيجاده وإبداعه وإتقان خلقه، فقال ﷻ في خلق الحيوان: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[سورة النحل: ٥ -٦]. فالمشهد القرآني يلفت الأنظار إلى قضية جمال الأنعام ويشد الانتباه إليها مع ذكره لما لها من نفع وفوائد، فكأن جمالها هو أمر إضافي ينبغي الوقوف عليه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة النحل: ٨]. ذكر أنها زينة مع قيامها بالعمل، كإشارة لقيمة إضافية أخرى هي قيمة الجمال.

وكذلك خلق الإنسان: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[سورة غافر: ٦٤]. ﴿ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[سورة المؤمنون: ١٢ -١٤]. فجعل الإنسان من أجمل المخلوقات على وجه الأرض.

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ١١٨)، كتاب الأدب؛ باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة، حديث رقم (٢٨١١)، وذكر في الشمائل المحمدية، ص١٤، باب: ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، وقال الترمذي: (صحيح ). "الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد الترمذي، تعليق وإشراف: عزت الدعاس، بيروت - دار الحديث، ط٣، ١٤٠٨ه.

ومشهد الجمال والإتقان ينساب على جميع ما في هذا الكون ففي السماء: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾[سورة الحجر: ١٦]. والأرض: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[سورة الكهف: ٧].

فالجميل تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾[سورة ابراهيم: ٣٢-٣٣].

وقد نثر في هذا الكون آفاق خصبة من الجمال ليستعد العبد لتلبية نداء الجميل بالنظر في هذه اللوحة الفنية وهذا المنظر الخلاب المتكرر في خلقه والذي يأسر الروح ويشد الانتباه في الأفاق والأنفس والأرض والسموات والجبال والشجر والنبات والبحار والطيور والحيوانات وغيرها.

ولا يسعنا في هذا المقام استقصاء جميع جماليات القرآن الكريم من السور والآيات التي تذكر ما أفاضه الجميل على هذا الكون من أنظمة الجمال، وإنما هي إشارات لطيفة في بيان آثار جماله سبحانه ومن أنواع الجمال أيضاً:

جمال معرفة الله: إن معرفة الله ﷻ معرفة حقه هي أعظم أنواع الجمال؛ فله من الصفات أجملها وأزكاها وأكملها. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "من أعزِّ أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة، من عرفه بكماله وجلاله، وجماله سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته"(١). وجمال ذلك متجلٍّ في أنصع صوره وأبهى حلله في توحيده سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]. هو تمجيد لله في عليائه واعتراف بآلائه، إلهاً واحداً لا شريك له، عقيدة بعيدة عن التعقيدات اللفظية والتقسيمات الكلامية، وفي جمال التعبير والتصور عن الله

(١) الفوائد، للهيثمي، ص (٢٠٢).

كما أخبر به عن نفسه. فالله هو النعمة الكبرى ومنه نستمد القوة والبهجة وبه تعطى لحياتنا القيمة والمعنى.

وكما وصف نفسه بأنه النور: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[سورة النور: ٣٥].﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[سورة الزمر: ٦٩].

فعقيدة كلها جمال حسبنا أنها اعتراف بوحدانية تامة وخضوع وجداني جميل للسيد الجميل والملك العظيم والرب الجليل الرؤوف الرحيم. فلا مرغوب ولا مرهوب إلا الله ولا محبوب إلا الله سبحانه، ويقع العبد أسيراً لأنواره وجماله مؤمناً به خاشعاً حامداً شاكراً عابداً.

وجمال عبودية الله: هي تطبيق عملي لمعنى (لا إله إلا الله) التي هي أصدق الكلام وأهلها هم أهل الله وحزبه، هم من انضم إلى من وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﴾[سورة الفتح: ٢٩].

وموكب الجمال موكب العبادة التي هي خضوع لله الواحد القهار رغباً ورهباً، يجد المؤمن نفسه في قافلة العابدين مع سائر المخلوقات، فالكل يسير بوجهة واحدة نحو الجميل العظيم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ ﴾ [سورة النور: ٤١]، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ ﴾[سورة الحج: ١٨].

إن العبادة هي إعلان عظيم للانتساب لمنظومة الجميل والانتظام في ركب السائرين إلى الجميل الجليل سبحانه، والتي تزيد الإنسان رفعة وشرفًا وفخرًا وجمالًا بالتحاقه بهذا الكوكبة العظيمة والتي هي في غاية الروعة والجمال.

والانضمام لهذا الركب هو إعلان من العبد بتكوين علاقة هي من أسمى العلاقات وأوثقها ضماناً وأشدها صلابة، فهي علاقة وارتباط بالجميل القريب، تتطلب من الإنسان صدق اللجوء إليه والاستعانة به؛ لأنه قريب ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[سورة البقرة: ١٨٦].

فهو قريب جدًّا لمن طرق بابه بطلب الرحمة والمغفرة، فتسكب السكينة على قلب المؤمن في كنف عبوديته، ويعيش جمال الثقة واليقين والاطمئنان والرضا. والكل مقبول عنده بلا وسائط ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[سورة الزمر: ٥٣]. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[سورة النساء: ١١٠].

والتوبة هي المطلب الأول والأخير من العبد، فهي شلال الجمال، والأمل المتدفق بكرم الكريم وعطاء المعطي، فما أجملك يا الله! وما أجمل عطاياك!

فهو الذي يقبل التوبة ويفرح بها فرحاً يليق بجلاله؛ قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ»(١). فأي جمال وأي بهاء أعظمُ من ذلك؟

وتأمل جمال صفات عباد الرحمن عموماً وجمال توبتهم خصوصاً:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ

(١) رواه مسلم في صحيحه -مع شرح النووي-، (٤/ ٣٠٦١)، كتاب الذكر والدعاء، باب: في الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (٢٦٧٥).

ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[سورة الفرقان: ٦٣-٧٦].

فلا خوف عليهم فهم سالمون آمنون.

والعبادة هي رقي في السماء وسباق إلى رضوان الجميل وتنافس في الخيرات؛ ولذلك كانت الجنة منازل ودرجات.

هي خضوع للجليل واعترافٌ بكماله وجماله، هي كما قال ﷻ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾[سورة النصر: ٣]. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾[سورة الإسراء: ٥٧].

و«إنَّ الله إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ الله يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، قالَ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ»(١).

فجمال مناداته في الأعلى تتجلى في هذا الحديث الشريف لمن أحبه وحقق العبودية وبلغ أعلى مقامات الإيمان.

وجمالية العبادات في الإسلام هي جمال الظاهر والباطن وتتجلى في مظاهر كثيرة متنوعة في السلوك والأخلاق والشعور والوجدان، ولذتها لا تعادلها لذة ولا منفعة من ملذات الدنيا ومتعها.

(١) رواه البخاري في صحيحه، (٤/ ١١١)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٦٠٤٠)، ورواه مسلم في صحيحه -مع شرح النووي-، (٤/ ٢٠٣٠)، كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبدا...، حديث رقم (٢٦٣٧).

جمال مطلوب مبنًى ومعنًى، شكلاً ومضموناً: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[سورة الاعراف: ٣١]. حسن وجمال يمارسه المؤمن في غاية اللطافة والبهاء.

فالعبادة هي جمال يمارسه الإنسان منذ لحظة وعيه بنفسه إلى لحظة موته «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهو يُحْسِنُ بالله الظَّنَّ»(١)؛ لأن «المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوانِ الله وكَرامَتِهِ، فليسَ شيءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ، فأحَبَّ لِقاءَ الله وأَحَبَّ الله لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ الله وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ، كَرِهَ لِقاءَ الله وكَرِهَ الله لِقاءَهُ»(٢).

فاللهم إنا نسألك (لذَّةَ النظرِ إلى وجهِكَ، والشوْقَ إلى لقائِكَ في غيرِ ضراءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ)،(٣) ذلك الشوق الذي هو أيضاً من آثار إيماننا بجمالك سبحانك.

❁❁❁

(١) رواه مسلم في صحيحه -مع شرح النووي-، (٤/ ٣٢٠٥)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث رقم (٢٨٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، (٨/ ١٠٦)، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقائه، حديث رقم (٦٥٠٧).

(٣) أورده ابن تيمة الحراني في الكلم الطيب ص ٥٢، حديث رقم (١٠٦)، وقال الألباني: إسناده صحيح.

## الخاتمة

**وفي ختام هذه الأوراق أدون أهم النتائج والتوصيات، وهي:**

- إن العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا يُعد من أشرف العلوم وأنفعها للعباد.
- إن صفة الجمال هي صفة ذاتية لله تعالى وأن إثباتها هو إثبات يليق بكماله سبحانه ولا يماثله المخلوق بأي حال من الأحوال.
- إن جمال الله هو جمال يليق بجلاله، وهو جمال ذات وأسماء وجمال صفات وجمال أفعال.
- إن إثبات الجمال لله تعالى دلت عليه النصوص الشرعية، فدلّ القرآن على هذه الصفة بأدلة استنبط منها العلماء إثبات الصفة، ودلت السنة الصحيحة عليها.
- إن صفة الجمال لله تعالى لها علاقة بالكثير من الصفات الأخرى كالرحمة والبر والإحسان والكرم.
- أخطأ المخالفون لمنهج السلف في قضية إثبات صفة الجمال لله تعالى بناءً على منهجهم العقلي الذي سلكوه وتقديمهم العقل على النقل.
- يثمر الإيمان بصفة الجمال لله تعالى في نفس المؤمن آثاراً عظيمة نافعة منها جمال العبودية وجمال التوبة وجمال الشوق إلى لقاء الجميل سبحانه.
- إن النصوص الشرعية دائماً ما تستحثنا، وتستلفت أذهاننا لنداء الفطرة الطبيعية في حب الجمال، فجاء ذكر الجمال في مواضع عدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وهو جمال مقصود.

**أهم التوصيات:**

- ضرورة الاعتناء بدراسة صفات الله تعالى وإفراد كل صفة ببحث مستقل يتم من خلاله تقرير معتقد أهل السنة والجماعة في الصفة، مع ذكر آراء المخالفين من أهل الابتداع والرد عليهم.
- ضرورة التأليف في موضوع آثار الصفات على العبد، وبيان ما يجنيه الدارس من وقوفه على معانيها من تحقيق للعبودية.

## قائمة المراجع


١. القرآن الكريم.

٢. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى الفراء، تحقيق: محمد النجدي.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، قدم له: أ.د/ محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح أبو سنة، د. جمعة طاهر النجار، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦. أصل صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٧هـ.

٧. الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، عبد القادر بن محمد صوفي، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٨هـ.

٨. الأعلام، لخير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٧، ٢٠٠٧م.

٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

١٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١١. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مراجعة: عبد السلام محمد هارون، ١٤١٣هـ.

١٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد المباركفوري، ضبطها وصححها: خالد عبد الغني محفوظ، لبنان، دار الكتب العلمية.
١٣. تذكرة علماء أعظم كره، لحبيب الرحمن قاسم، الهند، الجامعة السلفية، ١٣٩٦هـ .
١٤. التعريفات، للجرجاني، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٥. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر الحميدي، قرأه واعتنى به: د. يحيى مراد، لبنان، دار الكتب العلمية.
١٦. توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لعبد الرحمن السعدي، اعتنى به ونسقه وعلق عليه: أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، ط١٤٢٠،١هـ.
١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، المحقق: مكتب التحقيق، دار ابن حزم.
١٨. الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد القرطبي، اعتني به وصححه: هشام بخاري، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ.
١٩. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد، علق عليه ووضع حواشه: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، اعتنى به وعلق على أحاديثه: علي إبراهيم مصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢١. الحق الواضح المبين، لابن سعدي، دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٢٢. خلق أفعال العباد، للإمام البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الرياض، دار المعارف السعودية.
٢٣. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية طبع على نفقة الملك فهد بن عبد العزيز، ط٢، ١٤١١هـ.
٢٤. الرد على المنطقيين، لابن تيمية، بيروت، دار المعرفة.

٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١.

٢٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، دار المعارف، ط١.

٢٧. السنة، لعبد الله بن إمام أهل السنة أحمد حنبل الشيباني، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، الرياض، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤١٦هـ.

٢٨. سنن الترمذي، الجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المحقق: أحمد بن محمد شاكر، دار الكتب العلمية.

٢٩. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، بيروت، المكتب التجاري.

٣١. شرح القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الإمام أحمد، ط١، ١٤٣٥هـ.

٣٢. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: حمدي الدمرداش العدل، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٣. الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد الترمذي، تعليق وإشراف: عزت الدعاس، بيروت، دار الحديث، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٣٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه: د. محمد تامر، أنس الشامي، زكريا أحمد، القاهرة، دار الحديث، ١٤٣٠هـ.

٣٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان البستي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٦. صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٧. صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ.
٣٨. صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، مطبعة المدني، ط١، ١٤١٢هـ.
٣٩. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، ط٣، ١٤١٨هـ.
٤٠. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، ط٢.
٤١. طبقات الشافعية، للسبكي، مصر، دار هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ.
٤٢. طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداودي، ضبطه ووضع حواشيه: عبد السلام عبد المعين، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٣. العبر في خبر من عبر، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: محمد زعلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٤. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، باكستان، الناشر: إدارة ترجمان السنة.
٤٥. العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى، للشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٦. الفوائد، لابن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤١٧هـ.
٤٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لمحمد المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، لبنان، دار الكتب العلمية.
٤٨. القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم الجوزية، شرح: محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٥هـ.
٤٩. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه

وعلق عليه: أشرف بن عبد المقصود، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط٢، ١٤١٦هـ.

٥٠. كتاب الأسماء والصفات، للبيهقي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥١. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للشيخ/ عبد العزيز محمد السلمان، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢هـ.

٥٢. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١٤٣٠هـ.

٥٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ.

٥٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٤١٨هـ.

٥٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الغني الفاسي، بيروت، دار الكتب العربية.

٥٦. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

٥٨. مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر ابن فورك، تحقيق: موسى محمد، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٥٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، ط٢.

٦٠. معالم السنن، لحمد بن محمد الخطابي، مطبوع بهوامش سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت الدعاس وعادل السيد، بيروت، دار الحديث، ط١، ١٣٨٨هـ.

٦١. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٢. المعجم الأوسط للطبراني، لسليمان بن أحمد الطبراني المحقق: طارق بن عوض الله - محسن الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٣. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٦٥. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ.
٦٦. الملل والنحل، للشهرستاني، بيروت، دار المعرفة، ط٩، ١٤٢٩هـ.
٦٧. المنتخب من علل الخلال، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.
٦٨. نفح الطيب، لأحمد بن محمد التلمساني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك ابن الأثير، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧٠. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.
٧١. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ.
٧٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

❁❁❁